ألفاظ (بين يدي)
وإستعمالاتها في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

The words (in the hands) and their uses
in the Koran "objective astudy"

إعداد
م. د. علي ساجت جياد
كلية الإمام الأعظم «رحمه الله» الجامعة
قسم أصول الدين / البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الملخص

فبعد أن استوقفني تفسير «**ما بين أيديهم وما خلفهم على أربعة وجوه**»، في كتاب (التصاريف) المنسوب ليحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، دعاني ذلك إلى أن أجمع جميع ألفاظ: (بين يدي) في القرآن الكريم، بحسب ما أضيف إليها، للكشف عن معانيها من خلال سياقها التي وردتْ به. وقد أحصيتُها في: **(٣٩) موضعًا**، ولم تأتِ اليد بصيغة المفرد مع (بين)، وإنما جاءت بصيغة التثنية في **(٢٥) موضعًا**، وبصيغة الجمع في **(١٤) موضعًا**.

من هنا، كان هذا البحث الموسوم بـ((ألفاظ (بين يدي) واستعمالاتها في القرآن الكريم «دراسة موضوعية»)). فجاء وفق منهج موضوعي يجمع ألفاظ كل موضوع في مطلب بحسب السياق الذي وردت به الألفاظ، والمعاني التي جاءت بها. وكاشفاً للأساليب البلاغية التي تضمنتها.

فاشتمل على **مدخل** لبيان المعنى اللغوي، **ومبحثين:** كان الأول منهما في بيان معاني ألفاظ: (بين يديها، وبين يدي، وبين أيديهن). والمبحث الثاني في بيان معاني ألفاظ: (بين يديه، وبين أيديهم، وبين أيديكم، وبين أيدينا). وأرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

Summary:

After raising my attention the interpretation of "what is before them and behind them on four faces," that invited me to collect the whole words (in the hands) in the Koran, according to what was added to it, to reveal their meanings through their context. It was mentioned (39) times, the word (hand) did not occur in singular with the word (between), but it came in the form of Duality in (25) times, and in the plural (14) times.

From here, this research is marked by ((The words (in the hands) and their uses in the Koran "objective study")). He came in accordance with the objective approach, combines words every subject in section, according to their context and their meanings. Revealing the rhetorical method.

Including the entrance to a statement of linguistic meaning, and two sections: The first one was to state the meaning of the words: (in her hands, my hands, and their hands). The second section to state the meaning of (between his hands, and in their hands, and

in your hands, and in our hands). I hope that this work is purely for Allah's sake, thank God first and foremost.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد؛ فإنَّ القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية، إذ إنّ الله أكرم هذه الأمة بخير كتاب أُنزل، لغة ونظماً، وإعجازه بَهَرَ الدارسين قديماً وحديثاً، (يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد، يأخذ بالأبصار نُظِّمتْ حروفه وكلماته، ونُسِّقتْ جُملُه وآياته، وجاء آخره مساوقًا لأوله، وبدا أوله مواتيًا لآخره)[1]. لذلك كان موضع عنايتهم، ينهلون من معينه الذي لا ينضب.

وكان قد استوقفني في كتاب (التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرَّفت معانيه) المنسوب ليحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، تفسير **«ما بين أيديهم وما خلفهم على أربعة وجوه»**[2]،

(١) مقتبس من: مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون تاريخ. (٦٠/١).

(٢) يُنظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني

فدعاني ذلك إلى أن أجمع جميع ألفاظ: (بين يدي) في القرآن الكريم، بحسب ما أضيف إليها، للكشف عن معانيها من خلال سياقها التي وردتْ به.

وقد أحصيتُهـا في: **(٣٩) موضعًـا**، ولم تأتِ اليد بصيغـة المفرد مع (بـين)، وإنما جـاءت بصيغة التثنية في **(٢٥) موضعًا**، وبصيغة الجمع في **(١٤) موضعًا**.

من هنـا، كان هذا البحث، وولـوج هذا الباب في دراسـة ألفاظ تكـرَّر ورودها في القـرآن، مع ذكر معانيهـا المختلفة التـي جاءت بهـا في الآيات. والموسـوم بـ((ألفاظ (بين يدي) واستعمالاتها في القرآن الكريم «دراسة موضوعية»)).

وقد اعتمدتُ على أمَّات الكتب القديمة والمصادر الحديثة في التفسـير واللغـة والبلاغة وغيرها، في إعداد هذا البحث وفق منهج موضوعي يجمع ألفاظ كل موضوع في مسألة بحسب السياق الذي وردت بـه الألفاظ، والمعاني التي جـاءت بها. فما معنى بين؟ وهل المقصود من اليد بمعناها الحقيقي، أي: الجارحة، أم بمعناها المجازي؟

واقتضت طبيعة البحث قسمته على **مدخل** اشتمل على بيان المعنـى اللغوي لكل مـن: (بين) أولاً، و(يدي) ثانيًا، و(بين يدي) معًا ثالثًا، ثم ذكر الألفاظ المتعلقة بالبحـث رابعًا. وارتأيـتُ أن يكون على مبحثـين: كان الأول منهما في بيـان معاني ألفاظ: (بين يديها، وبين يدي، وبين أيديهن) مشتملاً على ستة مطالب. ثم جاء المبحث الثاني في بيان معاني ألفاظ: (بين يديه، وبين أيديهم، وبين أيديكم، وبين أيدينا) مشتملاً على سـتة مطالب أيضاً. ثم ختمتُه بما توصلتُ إليه من نتائج.

ومما يجدر الإشـارة إليه أني لم أذكر بطاقة الكتاب كاملة في الهامش؛ وذلك لطـول البحث، مقتصراً على ذكرهـا في نهايـة البحث بـ(ثبـت المصادر والمراجع).

بقـي لي أن أقـول: إن هذا عمـل متواضع بذلت فيـه الجهد الكبـير، فأرجو أن يكون هـذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فإن جـاء وافياً فبتوفيق من الله سـبحانه وتعالى، وإن جاء على غير ذلك فقد اجتهدتُ وبذلتُ ما في وسـعي، والحمد لله أولاً وآخراً. مدخل: معنى (بين يدي) في اللغة، والألفاظ المتعلقة بالبحث

أولاً: معنى (بين) في اللغة:

قبل الـشروع بالبحث لا بدَّ من بيـان معنى (بين) في أصل المعجمات العربية، كي يتسـنى لنا معرفة معانيها فيما بعد حينما تضاف إلى غيرها، مُشَـكِّلةً معناها الخاص بها من حيث السياق والورود.

فيشـير الراغـب إلى أنهـا: (موضـوع للخلالـة بين الشـيئين ووسـطهما. قال تعـالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[1]،... ويسـتعمل تـارة اسـمًا وتارة

(ت٢٠٠هـ)، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م. (ص ٢٦٤-٢٦٥).

(١) سورة الكهف: من الآية ٣٢.

ظرفًا،... فمن الظرف قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١])[٢]. وقرئ قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[٣] بالنصب على أنه ظرف وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل. ويحتمل الأمرين في قوله تعالى: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[٤] وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾[٥] أي فراقهما[٦].

ويشترط أهل اللغة في استعمال (بين) للظرف أن يكون فيما له مسافة، نحو: بين البلدين، أو له عدد ما اثنان فصاعدًا نحو: الرجلين، وبين القوم، وكذلك لا يضاف إلى ما يقتضي معنى الوحدة إلا إذا كرّر[٧]، نحو: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[٨].

وهي ظرف زمانيّ أو مكانيّ مبهمٌ يتَّضح معناه بإضافته[٩]. وهي كما يقول الكفوي: (كلمة تنصيف وتشريك، ... وَإِذا أضيف إِلَى الزَّمَان كَانَ ظرف زمَان، تَقول: (آتيك بَين الظّهْر وَالْعصر)، وَإِذا أضيف إِلَى الْمَكَان كَانَ ظرف مَكَان، تَقول: (دَاري بَين دَارك وَالْمَسْجِد) [١٠].

ويطلق (بين) ويراد به ما يلقى أمام الشخص،

(١) سورة الحجرات: من الآية ١.

(٢) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ. (ص ١٥٦). وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. (٢٠٨٤/٥).

(٣) سورة الأنعام: من الآية ٩٤. قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم فى روَايَة أَبى بكر وَابْن عَامر وَحَمْزَة {لقد تقطع بَيْنكُم} رفعا، وَقَرَأَ نَافع والكسائى وحفص عن عاصم {لقد تقطع بَيْنكُم} نصبا. يُنظر: السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ. (ص٢٦٣).

(٤) سورة الأنفال: من الآية ١.

(٥) سورة الكهف: من الآية ٦١.

(٦) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م. (٢٢٢/٢).

(٧) يُنظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص ١٥٦). وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ. (٣٠٢/٣٤).

(٨) سورة فصلت: من الآية ٥.

(٩) يُنظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ. (٦٥/١٣). والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة. بدون تاريخ. (٨٠/١).

(١٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون تاريخ. (ص ٢٣٣).

ووجودها مع لفظ اليد يفيد عدة معان، ذكر الراغب في مفرداته معنى التقدم والأمام والقرب فـ(يقال: هذا الشيء بين يديك، أي: متقدمًا لك، ويقال: هو بين يديك أي: قريب منك، وعلى هذا قوله: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾[١]، ﴿ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا ﴾[٢]، ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا ﴾[٣]، ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾[٥]، أي: متقدّمًا له من الإنجيل)[٦].

ثانياً: معنى (يَدَي) في اللغة:

أما كلمة اليد في اللغة فقد عبَّر عنها الفراهيدي بأنها: (معروفة)[٧]

وعند ابن فارس بأن: (الْيَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَيُسْتَعَارُ فِي الْمِنَّةِ فَيُقَالُ: لَهُ عَلَيْهِ يَدٌ... وَالْيَدُ: الْقُوَّةُ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَيْدِي)[٨].

في حين اكتفى الجوهري في الصحاح ببيان أن: (اليد أصلها يَدْيٌ على فَعْلٍ ساكنة العين، لأنَّ جمعها أيد ويدى)[٩].

وزاد صاحب المحكم والمحيط الأعظم بأن اليد هي (الكَفُّ. وقالَ أبو إِسْحاقَ: اليَدُ: من أَطْرافِ الأَصابِعِ إلى الكَتِفِ)[١٠]

واستُعملت بمعناها الحقيقي أي اليد الجارحة، لا سيما إذا كانت في حق الإنسان، وشغلت جدلاً كبيراً عند المتكلمين فيما لو كانت اليد في حق الله تعالى، واستُعيرتْ[١١] لمعانٍ فيها دلائل

(١) سورة الأعراف: من الآية ١٧.
(٢) سورة مريم: من الآية ٦٤.
(٣) سورة يس: من الآية ٩.
(٤) سورة المائدة: من الآية ٤٦.
(٥) سورة سبأ: من الآية ٣١.
(٦) المفردات للراغب الأصفهاني (ص ١٥٦).
(٧) العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ. (١٠٢/٨).
(٨) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (١٥١/٦).
(٩) الصحاح للجوهري (٢٥٣٩/٦).
(١٠) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. (٣٦٣/٩). وينظر: لسان العرب لابن منظور (٤١٩/١٥)، والقاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. (١٣٤٧/١).
(١١) يعرفها الإمام الجرجاني (ت٤٧١هـ) فيقول: (أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبه وتجريه عليه) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. (ص٦٧). وهي في اصطلاح

أخــرى، أشرتُ لبعضها فيما تقدم من اســتعمالها بمعنى القوة، والنعمــة، وتجمع على (أيادي) وهو جمع الجمع، وعــلى (أيدي). قالَ ابنُ جِنِّي: (أَكْثَرُ ما تُسْــتَعْمَلَ الأَيادِي فِي النِّعَمِ لا فِي الأَعْضاءِ) [١]. كما أن اســتعمال الأيــدي في الجارحــة أكثر منه في النعمــة. وقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: ((المُسْــلِمُونَ تَتكافَأُ دِماؤُهُم، ويَسْعي بذِمَّتِهِمْ أَدْناهُم، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِــواهُم)) [٢] أي كَلِمْتُهم واحِــدَةٌ، فبَعْضُهُم يُقَوِّي بَعْضــاً، وجاءت في القرآن الكريــم بصيغة المثنى أيضاً. وسأبين معانيها فيما سيأتي لاحقاً من البحث.

البيانيــين: (اســتعمال لفــظ مــا في غير ما وضــع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشــابهة، مع قرينة صارفة عــن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب). البلاغــة العربية أسســها وعلومها وفنونهــا لعبد الرحمن بن حســن حَبَنَّكَة الميداني الدمشــقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشــق، الدار الشــامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. (٢٢٩/٢).

(١) الخصائــص لأبي الفتــح عثمان بــن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصريــة العامة للكتاب، ط٤، بدون تاريخ. (٢٦٨/١).

(٢) سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شــعَيب الأرنــؤوط ومحَمَّد كامِل قــره بللي، دار الرســالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. (٣٧٩/٤). وقال عنه المحقق: (صحيح لغيره). والسنن الصغير لأحمد بن الحســين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقــي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراســات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م. (٢٠٧/٣).

ثالثاً: معنى (بين يَدَي) في اللغة:

وبعد التعرف على معنى كلٍّ من (بين) و(يدي) على انفــراد عند أهل اللغة، نــودُّ أن نقف على معناهما فيما لو جمعناهما معاً.

وعند الرجــوع للخليل فإنه يذكر لنا بأنها ســتفيد معنى الجهة الأمامية إذ يقول: (بين يَدَي لكل شيءٍ أمامَــك، قال اللــه: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾[٣]. وكقولهــم: يَثُور الرَهَــجُ بين يَدَي المَطَــر، ويَهيجُ السِّــبابُ بين يَدَي القتال، وقال الله تعالى: ﴿بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾[٤])[٥].

ويقال: «إنَّ بين يَدي الســاعة أهوالاً»، أي قُدَّامها. وتابعــه كل من جــاء بعده كالأزهــري، والراغب، والجوهري، وابن منظور[٦].

ويبدو أنه ليس المعنى الوحيد، فقد تستخدم لمعان عدة بحســب ســياقها من الجملة، وإذا علمنا أنها جــاءت بمعنى الأمــام والقدام، فكذلــك قد تأتي بمعنى جميع الجهات، إذ يصرح الأزهري بقول ابن عرفة فِي قَوْله جــلّ وعزّ: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٧.

(٤) سورة سبأ: من الآية ٤٦.

(٥) العين للخليل (١٠٢/٨).

(٦) يُنظــر: الصحــاح للجوهــري (٢٥٤١/٦). وتهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهــري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيــق: محمد عوض مرعــب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م. (١٦٩/١٤-١٧٠) والمفردات للراغب الأصفهاني (ص ١٥٦) ولســان العرب لابن منظور (٤٢٤/١٥).

بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ ﴾[١] أَي مِن جَمِيع الْجِهَات، قَالَ: والأَفعالُ تنسَب إِلَى الْجَوَارِح، وسُمِّيت جَوارحَ لأَنَّهَا تكْتَسِبُ؛ لأَن اليَدَيْن الأَصل فِي التَّصَرُّف.[٢].

وَقَوْلُ الشَّيْطَان: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾[٣] ؛ (قِيلَ: مَعْنَى الآيَة «لآتِيَنَّهم مِنْ» جَمِيع الجهات فِي الضَّلال، وَقِيلَ: «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» أَي لأُضِلَّنَّهم فِي جَمِيعِ مَا تقدَّم ولأُضِلَّنَّهم فِي جَمِيعِ مَا يُتَوقَّع)[٤].

وللكفوي إشارة مهمة حول استعمال بعض الألفاظ إذ يُذكر اللَّفْظ الْمَوْضُوع ليفهم مَعْنَاهُ أَو مناسبه، كإِطْلَاق اسْم الْكل على الْجُزْء، وإطلاق اسْم الْقُرْآن على كل آيَة من آيَاته، وَاسم الْعَالم على كل جُزْء من أَجْزَائِه، ... وَإِطْلَاق اسْم الشَّيْء على مَا يدانيه ويتصل بِهِ كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾[٥] فَإِنَّهُ مستعار من بَين جهتي يَدي من لَهُ يدان وَهُوَ جِهَة الإِمَام[٦].

وكذلك أضاف الراغب معنى القرب، فحينما: (يقال: هو بين يديك أي: قريب منك، وعلى هذا قوله: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾[٧]، ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾[٨])[٩].

وأشار الْأَزْهَرِي أن هناك كناية[١٠] في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ ﴾[١١]: (أَرَادَ بالبُهتَان: وَلَداً تحْمله مِن غير زَوْجها فتقولُ: هُو مِن زَوجهَا، وكَنَّى بمَا بَين يَديهَا ورجليها عَن الْوَلَد لِأَن فرجهَا بَيْنَ الرِّجْلَين، وبَطنَها الَّذِي تحمل فِيهِ بَين الْيَدَيْنِ) [١٢].

وهذا أسلوب المجاز[١٣] مستعمل عند العرب فتقول: (قَام بَيْنَ يَدَي الأَمِير بمَقَامَة حَسَنَة وبمَقَامَات، أَيْ: بِخُطْبَةٍ أَو عِظَةٍ أَو غَيْرِهمَا) [١٤].

ولا بد أن تُحمل عليه بعض الآيات لامتناع الحمل على المعنى الحقيقي الذي هو المكان كما في قَوله

(١) سورة الممتحنة: من الآية ١٢.
(٢) يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/١٦٩-١٧٠) ولسان العرب لابن منظور (١٥/٤٢٤).
(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٧.
(٤) لسان العرب لابن منظور (١٥/٤٢٤).
(٥) سورة المجادلة: من الآية ١٢.
(٦) يُنظر: الكليات للكفوي (ص ١٣٧- ١٣٨).
(٧) سورة الأعراف: من الآية ١٧.
(٨) سورة مريم: من الآية ٦٤.
(٩) تهذيب اللغة للأزهري (١٤/١٦٩-١٧٠) ويُنظر: لسان العرب لابن منظور (١٥/٤٢٤).
(١٠) (هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود وردفه). دلائل الإعجاز للجرجاني (ص ٦٦).
(١١) سورة الممتحنة: من الآية ١٢.
(١٢) المفردات للراغب الأصفهاني (ص ١٥٦).
(١٣) هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. يُنظر: أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة. (٢٤٩).
(١٤) تاج العروس للزبيدي (٣٣/٣٢٠).

تَعَـالَىٰ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ﴾[١] فَهُوَ مجَاز عَن مظهر حكمه ومجازيته [٢].

رابعاً: الألفاظ المتعلقة بالبحث:

وقبل الحديث عن معنى ألفاظ (بين يدي) في القرآن الكريـم، ننوّه بأنها وردت في (تسـع وثلاثين آية)، ولم تأتِ اليد بصيغة المفرد مع (بين)، وإنما جاءت بصيغـة التثنية في (خمس وعشريـن آية)، وبصيغة الجمع في (أربع عشرة آية). وهي على النحو الآتي: (بين يدي الله ورسـوله) في آية واحدة، و(بين يدي عـذاب) في آية واحـدة، و(بين يدي مـن التوراة) في آيتـين، و(بين يدي نجواكـم) في آيتين، و(بين يدي رحمته) في ثـلاث آيات. و(بين يديها) في آية واحـدة. و(بين يديه) في خمس عـشرة آية. و(بين أيدينا) في آية واحدة. و(بين أيديكم) في آية واحدة. و(بين أيديهم) في إحدى عشرة آية. و(بين أيديهن) في آية واحدة.

وسـأعرض لدراستها بحسـب الموضوعات التي جاءت في سـياقها تلك الألفاظ، ليتسنى لنا معرفة معانيها التي ذكرها المفسرون وغيرهم، وفق دراسة تطبيقية على مبحثين:

المبحث الأول

دراسة تطبيقية في معنى ألفاظ (بين يديها، وبين يدي، وبين أيديهن)

المطلـب الأول: معنى لفظ (بين يديها) في سـياق العقوبة في موضع واحد

قـال الله تعـالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن بني إسرائيل والتذكير بسوء عاقبة الذين اعتدوا منهم في السبت، وحذرهـم من أن ينهجـوا نهجهـم، فإنهم نقضوا الميثاق أو العهـد مع الله، وتجاوزوا النهي الإلهي في السـبت، فكان جزاؤهم أنهم أصبحوا في مرتبة الحيوان، يعيشـون من دون عقـل ووعي وتفكير، ويتخبطون في أهوائهم، كالقردة في نزواتها. والذي يعنينا هنا بيـان أقوال العلماء في تحديد معنى (لما بين يديها) فهل هي:

١- بين يدي الانسان الحقيقية أم أن اللفظ مؤول؟

٢- أم لمـا مضى قبلهم أم معهم لمن حضر أم لمن

(١) سورة الحجرات: من الآية ١.

(٢) يُنظر: الكليات للكفوي (ص ٥٤٩).

(٣) سورة البقرة: الآيتان ٦٥-٦٦.

يـأتي بعدهم من القرى، أو الأمـم، أو الذنوب، أو العقوبة؟

٣- بين يديها بحسـب المـكان أم الزمان ، ويمكن إجمالها كما يأتي:

١- أخرج الطبري عن ابـن عباس قوله في: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقـول: (ليحذر مـن بعدهم عقوبتي. ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾، يقـول: الذين كانـوا بقوا معهم). وهـذا المعنى مروي أيضاً عـن الربيع: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، لمـا خـلا لهم مـن الذنوب، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾، أي عبرة لمن بقي من الناس[١].

فالمقصود هنا العقوبة وهي المسخة، وهو الراجح عنده معلّلاً بقوله: (ذلـك لما وصفنا من أن «الهاء والألـف» - في قوله: (فجعلناها نكالا) - بأن تكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم، أولى منهـا بأن تكون مـن ذكر غيرها. من أجـل أن الله جل ثناؤه إنما يحذر خلقه بأسـه وسـطوته، بذلك يخوفهم ... فكذلك العائد في قوله: (لما بين يديها وما خلفها) من «الهاء والألف» ... فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم، بمسـخنا إياهم وعقوبتنا لهم - ولما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم: أن يعمل بها عامل، فيمسخوا مثل ما مسـخوا، وأن يحـلّ بهم مثـل الذي حلّ بهـم)[٢]. وكذلك هـو الأولى عند النيسـابوري: (أن يقـال: جعلناها عقوبة لأجـل ذنوب تقدمت المسـخة، ولأجل ذنوب تأخرت عنهـا؛ لأنهم إن لم يكونوا ممسـوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها)[٣].

لكننا نجد أن ابن عطية في «المحرر» يستبعد صحة ما روي عـن ابن عباس إذ يقـول: (وما أراه يصح عن ابن عبـاس رضي الله عنـه، لأن دلالة ما بين اليد ليست كما في القول، ... فهذا ترتيب أجرام لا ترتيب في الزمان)[٤].

ويبـدو أن الآلوسي أيضاً لم يرتـض هذا القول بل

(١) جامـع البيان عن تأويل آي القـرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطـبري، (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شـاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. (١٧٧/٢ - ١٧٩). وسـأذكر اختصارًا بتفسـير الطبري فيما سيأتي.

(٢) تفسير الطبري (١٧٧/٢ - ١٧٩).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشـيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ. (٣٠٦/١)

(٤) المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز لأبي محمد عبـد الحق بن غالب بـن عبد الرحمن بن تمـام بن عطية الأندلـسي المحـاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقق: عبد السـلام عبد الشـافي محمد، دار الكتب العلميـة - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. (١٦١/١). وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسـيره، وأحكامـه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مـكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختـار القيسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسـائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. (٣٠٣/١).

عدَّه: (منحط من القول جدًا لمزيد ما فيه من تفكيك النظم والتكلف)[١].

٢- عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال ابن عباس: (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها)، أي من القرى. وهذا القول قد نال إعجاب ابن قتيبة في غريب القرآن[٢] وذكره كثير من المفسرين كالطبري والماوري وغيرهما[٣]، ويُشير صاحب الدر المصون بأن المقصود بها هي القرية (لأنَّ الكلامَ يقتضيها كقولِه: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾[٤] أي بالمكانِ)[٥].

وزاد ابن كثير الأمر توضيحاً بأن المقصود هي القرى بقوله: (فَالْمُرَادُ: «لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا» فِي الْمَكَانِ، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا» مِنَ الْقُرَى «وَمَا خَلْفَهَا» مِنَ الْقُرَى)[٦].

وهو من أَرْجَحُ الْأَقْوَالِ عند ابن كثير بـ(أَنَّ الْمُرَادَ بِمَا «بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا»: مَنْ بِحَضْرَتِهَا مِنَ الْقُرَى الَّتِي يَبْلُغُهُمْ خَبَرُهَا، وَمَا حَلَّ بِهَا)[٧].

وإذ كان المقصود هنا هو القرى، لكن هل القرى السابقة أم اللاحقة، أم القرى الحاضرة في زمانهم؟! ذكر أبو حيان الأندلسي قولاً لقطرب، بأن: (لما بين يديها) تعني ممن شاهدها، (وما خلفها) ممن لم يشاهدها[٨].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الآلوسي أبي الفضل (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. (٢٨٤/١).

(٢) ينظر: غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. (ص ٥٢).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٧٨/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ. (١٣٣/١) والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي (٣٠٣/١)، والنكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماورديّ البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. (١٣٧/١).

(٤) سورة العاديات: الآية ٤.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ. (٤١٥/١).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (٢٩٢/١).

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٢/١).

(٨) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. (٣٩٨/١).

أو (لما بين يديهـا): من حضرها من الناجين، (وما خلفها) ممـن يجيء بعدها. وذكـر ابن ابي حاتم الرازي هذا الوجه (عنْ سَـعِيدِ بْنِ جُبَـيْرٍ فِي قَوْلِهِ: «فَجَعَلْنَاهَـا نَكَالا لِمَا بَـيْنَ يَدَيْهَا» قَـالَ لما «بَيْنَ يَدَيْهَا»: مَنْ بِحَضْرَتِهَا يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ)[١].

وتساءل السمعاني في تفسيره فقال: (فَإِن قيل: كَيفَ يكون نكالاً لما بَين يَديهَا وهم قد مضوا؟ قيل: أَرَادَ بِهِ الَّذين حَـضَرُوا فِي ذَلِك الزَّمَـان. «وَمَا خلفهَا» الَّذين يأْتونَ من بعد)[٢].

ونقل القرطبي عن ابـن عباس أنه قال في (لما بين يديها) أي: (لمن حضر معهـم، «وما خلفها» أي: لمن يأتي بعدهم)[٣].

ويؤكـد البقاعي أن المقصود مـن (لما بين يديها) أي: (من أهل عالمها الشـاهدين لها «وما خلفها» ممن جاء بعدهم، ... واليد ما به تظهر أعيان الأشياء وصورهـا أعلاها وأدناها، فلذلـك ثُنِّيَت؛ لأنها يد عليا هـي اليمنى ويد دنيا هـي اليسرى، والخلف ما يخلفـه المتوجه في توجهه فينطمس عن حواس إقباله شهوده)[٤].

أو (لمـا بين يديهـا): لما حولها مـن القرى، (وما خلفها): وما يحدث بعدها من القرى التي لم تكن، لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين، فاعتبروا بها، واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين[٥].

٣- وروي عن قتادة أنه قال: (قـال الله «فجعلناها نكالاً لما بين يديها» من ذنوب القوم (وما خلفها)، أي للحيتان التي أصابوا). وروي عن مجاهد: (نكالاً لما بين يديهـا وما خلفها)، يقول: («بين يديها»، ما مضى من خطاياهم، (وما خلفهـا) خطاياهم التي هلكوا بها)[٦]. والمقصود هنا ذنوبهم ومعاصيهم.

---

(١) تفسـير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (١٣٣/١) وينظر: المحرر الوجيـز لابن عطية (١٦١/١). والمفردات للراغب الأصفهاني (٢٢١/١).

(٢) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن أحمد المروزى السمعاني (ت٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض - السـعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. (٩٠/١).

(٣) لم أجد قول مجاهد في تفسيره المطبوع. ينظر: الجامع لأحـكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشـام سـمير البخـاري، دار عالم الكتـب، الرياض، المملكـة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. (٤٤٤/١).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسـلامي، القاهرة، بـدون تاريخ. (٤٥٦/١-٤٦٦).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٨/١).

(٦) يُنظر: تفسـير مجاهد بن جـبر (ت١٠٤هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م. (ص ٢٠٥). والهداية إلى بلوغ النهايـة لمكي القيسي (٣٠٣/١). وتفسـير القـرآن (وهو اختصار لتفسـير المـاوردي) لأبي محمد عـز الدين عبد العزيز بن عبد السـلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. (١٣٣/١).

وروي عن ابن عباس أيضاً قوله، (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها)، يعني الحيتان، جعلها نكالاً «لما بين يديها وما خلفها»، من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان، وما عملوا بعد الحيتان. فذلك قوله: (ما بين يديها وما خلفها) [١].

وقد استبعد الطبري هذا الرأي وعلَّل ذلك بـ(أن الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال: (فجعلناها). فإن ظن ظان أن ذلك جائز - وإن لم يكن جرى للحيتان ذكر - لأن العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر، فإن ذلك وإن كان كذلك، فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب - والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل - إلى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا خبر عن الرسول ﷺ منقول، ولا فيه من الحجة إجماع مستفيض)[٢].

٤- عن السدي: قال: (أما «ما بين يديها» فما سلف من عملهم، «وما خلفها»، فمن كان بعدهم من الأمم، أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك) [٣]. فالمقصود به الأمم بحسب الزمان. وذكر الزجاج والثعلبي بأن المقصود هي: الأمة فـ(ما بين يديها): أي ما دونها من الأمم، كناية عن قربها منها قرب اليدي من صدورهم، (وما خلفها) يعني: لمن يأتي بعدهم من الأمم. ونسبوه للسدي[٤].

ووصف ابن عطية قول السدي بالجيد[٥]. وذكره الإمام ابن الجوزي كوجه ثالث في معنى الآية فقال: («لما بين يديها» من السنين التي عملوا فيها بالمعاصي، «وما خلفها»: ما كان بعدهم في بني اسرائيل لئلا يعملوا بمثل أعمالهم) [٦].

ومما تقدم من عرضنا لأقوال المفسرين يبدو جلياً مع تنوعها أن نتساءل عن الزمان والمكان والنوع من خلال (لما بين يديها وما خلفها)، والتي قد جمعها الإمام الرازي بقوله: (أما قوله تعالى: «لما بين يديها وما خلفها» ففيه وجوه. أحدها: لما قبلها، وما معها، وما بعدها من الأمم والقرون؛ لأن مسخهم ذكر في كتب الأولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغ

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٧٨/٢)، وروح المعاني للآلوسي (٢٨٤/١).

(٢) تفسير الطبري (١٨٠/٢).

(٣) تفسير السدي الكبير للإمام أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن، جمع وتوثيق ودراسة: محمد عطا يوسف، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. (ص١١٩).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. (١٤٩/١)، والكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. (٢١٣/١).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٦١/١).

(٦) زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ. (٧٥/١).

إليه خبر هذه الواقعة من الآخرين، وثانيها: أريد بما بين يديها ما يحضرها من القرون والأمم، وثالثها: المراد أنه تعالى جعلها عقوبة لجميع ما ارتكبوه من هذا الفعل وما بعده)[١].

٥- أو لما بين يديها من عقوبة الآخرة في المستقبل، وما خلفها في دنياهم، فيذكرون بها إلى قيام الساعة[٢].

٦- أو في الآية تقديم وتأخير، أي فجعلناها وما خلفها مما أعد لهم في الآخرة من العذاب، نكالا وجزاء، لا لما بين يديها، أي لما تقدم من ذنوبهم لاعتدائهم في السبت[٣].

وقد أوصل الإمام أبو حيان الأندلسي هذه الأقوال إلى أحد عشر قولاً. ثم قال: (والأقرب للصواب قول من قال: «ما بين يديها»: من يأتي من الأمم بعدها. «وما خلفها»: من بقي منهم ومن غيرهم لم تنلهم العقوبة، ومن قال الضمير عائد على القرية، فالمراد أهلها)[٤].

وبعد الذي تقدم نختتم الحديث عن هذه الآية بما ذكره سيد طنطاوي في تفسيره إذ يقول: (وقوله: «لما بين يديها وما خلفها». أي: للذين كانوا قبل هذه العقوبة وعاشوا حتى شاهدوها، وللذين أتوا بعدها وعرفوا عن يقين خبرها. والمعنى: فجعلنا هذه العقوبة عبرة زاجرة لمن كان قبلها وعاش حتى رآها ولمن أتى بعدها وعلم يقينًا بحال العادين في السبت الذين مسخوا بسبب عصيانهم تحذيرًا له من أن يعمل عملهم، فيمسخ كما مسخوا، ويحل به العذاب الذي حل بهم. كما جعلناها أيضا «مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ» الذين يسمعون قصتها فهم الذين من شأنهم أن ينتفعوا بالعظات، ويعتبروا بالمثلات[٥].

المطلب الثاني: معنى لفظ (بين يدي رحمته) في سياق إرسال الرياح في ثلاث مواضع.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ. (٥٤٣/٣)، ويُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. (٨٦/١).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢١٣/١)

(٣) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ. (٦٤١/٢).

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣٩٨/١).

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٨م. (١٦٢/١).

كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣].

تشير الآيات الكريمة الثلاثة إلى أن ربنا تعالى هو المدبّر لأمور الخلق، فهو الذي يرسل الرياح بين يدي رحمته: أي بين الأمطار وأمامها حال كونها مبشرات بها، فينشيء بها سحابًا ثقالاً لكثرة ما فيها من الماء، حتى إذا أقلّتها ورفعتها إلى الهواء ساقها لإحياء بلد ميت قد عفت مزارعه، ودرست مشاربه، وأجدب أهله.

والرياح أنواع، فمنها ما يثير السحاب، ومنها ما يحمله، ومنها ما يسوقه، ومنها ما يكون بين يدي السحاب مبشرًا، ومنها ما يكون قبل ذلك يقمّ الأرض، ومنها ما يلقح السحاب ليمطر؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾[٤].

ومن خلال الاستقراء والتتبع يتبين أن الريح إذا جاءت مفردة قُصد بها العذاب، وإذا جاءت بصيغة الجمع قُصِدَ بها الرحمة[٥].

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٧.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٤٨.
(٣) سورة النمل: الآية ٦٣.
(٤) سورة الفرقان: من الآية ٤٨.
(٥) يُنظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٣٧٠).

وإذا ما رجعنا لكتب التفسير نجد أن أغلبهم يقررون أن المقصود بـ(بين يدي رحمته)، هو قدام المطر وأمامه كما سيأتي. ومما زاد المسألة بيانًا ووضوحًا قول الطبري في تفسيره أي: (قدام رحمته وأمامها. والعرب كذلك تقول لكل شيء حدث قدام شيء وأمامه: «جاء بين يديه»؛ لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم، وكَثُرَ استعماله فيهم، حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم وما لا يَدَ له. و «الرحمة» التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع، المطر)[٦]. ونص السمرقندي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، والشوكاني: على أن معنى (بينَ يَدَيْ رَحْمَتِه) أي: قدام المطر[٧].

(٦) تفسير الطبري (٤٩٢/١٢-٤٩٣).
(٧) يُنظر: بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، بدون تاريخ وطبعة. (٥٢٢/١) والوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. (ص ٣٩٨)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. (٢٠٠/٢). والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ. (٤١٣/٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي

فالمطر الــذي هو من أَجَــلِّ النعم وأحســنها أثرًا والتعيين عــن أمام الرحمة بقولــه: «بين يدي» من مجاز الاستعارة إذ الحقيقة هو ما بين يدي الإنسان من الأجــرام[١]. فـ(بَيْنَ يَــدَيْ رَحْمَتِــهِ: أي: قدّام المطر، كما يقدم الشّيء بين يدي الإنسان)[٢].

وللإمام الرازي عند تفسيره لهذه الآية وقفتان: كانت الثانية منهما في بيان حســن المجاز في اســتعمال اليدين؛ لأن العرب تســتعملهما (في معنى التقدمة على سبيل المجاز يقال: «إن الفتن تحدث بين يدي الســاعة» يريدون قُبَيْلَها، والســبب في حسن هذا المجاز أن يدي الإنسان متقدمة، فكل ما كان يتقدم شــيئًا يطلق عليه لفظ اليدين على ســبل المجاز؛ لأجل هذه المشــابهة فلــما كانت الريــاح تتقدم المطــر لا جرم عبر عنه بهــذا اللفظ. فإن قيل: فقد نجد المطر ولا تتقدمه الرياح فنقول: ليس في الآية أن هذا التقدم حاصــل في كل الأحوال فلم يتوجه السؤال وأيضا فيجوز أن تتقدمه هذه الرياح وإن كنا لا نشعر بها)[٣].

وممن أشــار إلى تلك الاستعارة النيسابوري بقوله: (إن المطر قلّما لا يتقدمه رياح يســلطها الله تعالى على الســحاب، والعرب تستعمل اليدين بدل قدام وأمــام مجــازًا؛ لأن اليدين من الحيــوان متقدمان على الرجلين)[٤]. ولعلَّه عبرّ فيــه باليدين: اليمنى واليسرى، لدلالته - مع ما فيه من الفخامة - على أنه تارة يكون رحمة، وتــارة يكون عذاباً كما كان على قوم نوح عليه الســلام وإن كانت الرحمة فيه أغلب وهي ذات اليمين كما نبّه عليه الإمام البقاعي[٥].

(١٧/٣)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوســف علي بديــوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. (٥٧٥/١)، والتســهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جــزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ. (٢٩١/١) وفتــح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشــق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ. (٢٤٤/٢).

(١) ينظــر: المحرر الوجيز لابن عطيــة (٤١٣/٢) والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٧/٥).

(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيســابوري أبي القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ)، تحقق: الدكتور حنيف بن حســن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ. (٣٣٤/١).

(٣) مفاتيح الغيب للــرازي (٢٨٨/١٤). ونقل هذا الكلام بنصه ابن عــادل ولم يُشر لقائله. يُنظــر: اللباب في علوم الكتــاب لأبي حفص سراج الدين عمــر بن علي بن عادل الحنبــلي الدمشــقي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشــيخ عادل أحمــد عبد الموجود والشــيخ علي محمــد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م. (١٦٨/٩).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٢٦١/٣). وينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١١٥/٨).

(٥) نظم الدرر للبقاعي (٤٢١/٧).

فهي -إذن- مقدمة لرحمته تليها الرحمة الإلهية لخلقه، وتشبيه حسنٌ باستعارة تمثيلية[١]، والتي شبهت الرياح الممطرة غيثًا بمن يسير، وأمامه في سيره رحمة مباركة طيبة[٢].

والريح هواء متحرك يمنة ويسرة وهي أربعة: الصبا: وهي الشرقية فتحرك السحاب. والدبور: وهي الغربية تفرقه. والشمال: التي تهب من تحت القطب الشمالي تجمعه.

والجنوب: وهي التي تكثر إرسال المطر. وعن النّبيّ ﷺ قال: ((نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَالْجَنُوبُ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ[٣]))[٤].

ومن الملاحظ على الآيات الثلاث أنها متشابهة في جملتها، إلا أنها في موضعين جاءت مع الفعل المضارع الدال على الاستقبال (يرسل)، في حين جاءت في موضع ثالث مع الفعل الماضي (أرسل) لمناسبته مع ما ذُكر من الأفعال قبله كما في قوله تعالى: (كيف مد الظل) و(جعل لكم الليل لباسا).

---

(١) أَن تُؤْخَذ أُمُور مُتعَدِّدَة من الْمُشبه وَتجمع فِي الخاطر وكَذَا من الْمُشبه بِهِ وَيجْعَل المجموعات متشاركين فِي مَجْمُوع منتزع يشملهما، وَمذهب السكاكي هُوَ أَن الِاسْتِعَارَة تَشْمَل التَّمْثِيل، وَيُقَال: التَّمْثِيل اسْتِعَارَة تمثيلية، وَأما على مَذْهَب عبد القاهر وجار الله فالاستعارة مُخْتَصَّة بالمجاز فِي الْمُفْرد الْمَبْنِيّ على التَّشْبِيه. نحو: (إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى) يصرب لمن يتردد في أمر، فتارة يقدم، وتارة يحجم. ينظر: الكليات للكفوي (ص١٠١)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت. (ص٢٧٦).

(٢) ينظر: زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي. بدون تاريخ وطبعة. (٥٢٩٢/١٠).

(٣) ينظر: الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. (١٠٨/٧) برقم (٢٥٢٨) وقال عنه: (وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ غير ذكر الْجنُوب آخر إِسْنَاده صَحِيح).

ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ. أبواب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا(٣٣/٢) برقم (١٠٣٥).

(٤) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد الجاوي (٣٧٧/١). لأن: (الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار. والدبور ريح تقابل الصبا اي تهب من موضع غروب الشمس. والشمال بالفتح الريح التي تهب من ناحية القطب والجنوب الريح التي تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب أي تستحلبه) روح المعاني للآلوسي (٣٨٤/٤). ويُنظر: روح البيان للخلوتي (١٨٠/٣).

ومن هذه الآيات الكريمة نلمح آثار الربوبية في الكون. والسلطان والتدبير والتقدير. وكلها من صنع الله الذي لا ينبغي أَن يكون للناس رب سواه. وهو الخالق الرازق بهذه الأسباب التي ينشئها برحمته للعباد. وكذلك يربط السياق القرآني بين حقيقة الحياة الناشئة بإرادة الله وقدره في هذه الأرض. وبين النشأة الآخرة، التي تتحقق كذلك بمشيئة الله وقدرته على المنهج الذي يراه الأحياء في نشأة هذه الحياة: (كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[١].

المطلب الثالث: معنى لفظ (بين يدي نجواكم) في سياق تقديم الصدقة في موضعَين

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[٢]. وقال الله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾[٣].

كان المؤمنون يتنافسون في القرب من مجلس رسول الله ﷺ؛ لسماع أحاديثه ولمناجاته في أمور الدين، وأكثروا في ذلك حتى شقّ عليه ﷺ، وشغلوا أوقاته التي يحب أن تكون موزعة بين إبلاغ الرسالة والعبادة، والقيام ببعض وظائفه الخاصة، فإنه بشر يحتاج إلى قسط من الراحة، وإلى التحنث إلى ربه في خلواته.

من أجل هذا نزلت هذه الآيات[٤] آمرة بوجوب تقديم الصدقات قبل مناجاة الرسول والحديث معه، لما في ذلك من منافع ومزايا: تعظيمًا للنبي ﷺ وإعظام مناجاته، ولنفع الفقراء بتلك الصدقات المقدمة قبل المناجاة، ولتمييز المنافقين الذين يحبون المال عن المؤمنين المخلصين. ثم رخص الله للمؤمنين، ورفع عنهم هذا الأمر، وقصتها معلومة في كتب التفسير[٥].

وهنا يطرأ سؤال: ما المقصود باليد هنا، هل هي الجارحة؟ هل للنجوى يد أو بين؟ فما معنى (بين يدي نجواكم) ؟

وقد مرَّ معنا أن (بين يدي) أي شيء بمعنى أمامه وقدامه، لذا فسَّر الطبري هذه الآية بقوله: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا ناجيتم رسول الله، فقدّموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة)[٦].

عند النظر بأقوال العلماء نجد الإمام الماتريدي، ينبهنا على أنه لا (يفهم من ذكر اليد، الجارحة لا محالة؛ فإنه قال: (بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ)، وليس

(١) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ. (١٢٨٩/٣).

(٢) سورة المجادلة: من الآية ١٢.

(٣) سورة المجادلة: من الآية ١٣.

(٤) ينظر: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (ص٤١٣).

(٥) يُنظر: تفسير الطبري (٢٤٧/٢٣). وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٩/٨).

(٦) تفسير الطبري (٢٤٧/٢٣). ويُنظر: تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٤١٨/٣).

للنجوى يد ولا بين، وكذلك قوله: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)، ولم يشكُل على أحد أنه لم يرد باليد الجارحة هاهنا؛ فكيف فُهم فيما أضيف إلى اللَّه - تعالى - في قوله: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، الجارحة، لولا فساد اعتقادهم في اللَّه - تعالى - وتشبيههم إياه بالخلق)[١]. وكما هو معلوم بأن الماتريدي يذهب إلى تأويل اليد في حق الله تعالى، ويجعل من هذه الآية ردًّا على المشبهة والمجسمة. ويذكر الزمخشري أن في الجملة (استعارة ممن له يدان. والمعنى: قبل نجواكم)[٢].

وكذلك الإمام البقاعي والخطيب الشربيني وأبي السعود أن فيها استعارة ممن له يدان والمعنى: قبل نجواكم التي هي سرّكم الذي تريدون أن ترفعوه[٣]. فهو مستعار على سبيل التخييل فقوله «نجواكم» استعارة بالكناية و»بين يدي» تخييلية[٤].

و(في هذا اللفظ استعارة يسميها علماء البلاغة[٥] (استعارة تمثيلية) وأصل التركيب يستعمل فيمن له يدان كالإنسان فقد استعار اليدين للنجوى، وقيل إنها (استعارة مكنية) حيث شبّه النجوى بإنسان، وحذف المشبّه به وهو الإنسان، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اليدان على سبيل الاستعارة المكنية ومثله قوله تعالى: «بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» وذكر اليدين تخييل)[٦]. وفي «بَيْنَ» ترشيح على ما

(١) تأويلات أهل السنة- تفسير الماتريدي لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. (٥٧٤/٩).

(٢) الكشاف للزمخشري (٤٩٣/٤). ويُنظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٢٨/١٠).

(٣) يُنظر: نظم الدرر للبقاعي (٣٨١/١٩). والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ١٢٨٥هـ. (٢٣١/٤). وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (٢٢٠/٨).

(٤) يُنظر: روح البيان للخلوتي (٤٠٥/٩).

(٥) عرف العلماء أنواع الاستعارة الواردة في النص بما يأتي: الاستعارة التخييلية: هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه. والاستعارة بالكناية: هي إطلاق لفظ المشبه وإرادة معناه المجازي، وهو لازم المشبه به. والاستعارة المكنية: هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب. أما الاستعارة الترشيحية: هي إثبات ملائم المشبه به للمشبه. يُنظر: التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م. (ص ٢١). ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م. (ص١٠٠).

(٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. (٥٤١/٢). وينظر: روح المعاني للآلوسي (٢٢٤/١٤). وتفسير آيات الأحكام لمحمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة

قيل[١]. (حيث شبهت هيئة قرب الشيء من آخر بهيئة وصول الشخص إلى من يريد الوصول إليه، على سبيل تشبيه المعقول بالمحسوس)[٢].

ويقول بعض المفسرين المتأخرين: (وليس المراد بتقديم الصدقة هنا، أن توضع بين يدي النبي صلوات الله وسلامه عليه، وإنما المراد بها أن توضع في يد من يستحقها من الفقراء والمساكين وابن السبيل)[٣].

وبعد الذي تقدم من بيان المعنى، وما ارتبط به من استعارة، وتمثيل، نعرِّج على آية أخرى تشبهها، فقد سُبقت بفعل: (لا تقدموا) المنهي بلا الناهية.

المطلب الرابع: معنى لفظ (بين يدي الله ورسوله) في سياق السمع والطاعة في موضع واحد

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[٤].

تشتمل هذه الآية على صورة تأديبية تعليمية، تحث المسلم على السمع والطاعة، وحسن السلوك والالتزام، بطريقة بلاغية، حيث استعير المتقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم في أَمر دون اقتداءٍ بكتاب الله وبرسوله، تصويرًا لشناعته بصورة المحسوس، فمثله كمثل تقدم الخادم بين يدي سيده في مسيره، فالمراد من الآية: لا تقطعوا أمرًا، ولا تجرؤوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله فيه ورسوله، فإن ذلك شديد القبح كالذي يسبق سيده في سيره. يقول أبو عبيدة: (والعرب تقول: لا تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب، بمعنى يعجل بالأمر والنهي دونه)[٥].

وصرّح الماتريدي في أكثر من موطن أن اليد المضافة إلى الله تعالى لا يفهم منها اليد الجارحة أبداً، إذ يقول: (ثم لم يفهموا مما ذكر في قوله: (بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الجوارح ولا العدد في اليد كما فهموا من ذلك في الخلق، فما بالهم يفهمون ذلك من قوله: (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)، أي: خلقته على علم مني بما يكون منه من خلاف أو معصية، لم أخلقه عن جهل بما يكون منه، ... فعلى ذلك هذا، كما فهموا من قوله: (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ) أمر اللَّه ونهيه

العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م. (ص ٧٤٨).

(١) يُنظر: روح المعاني للآلوسي (٢٢٤/١٤).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي (٢٦٤/١٤).

(٣) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة. (٨٣٤/١٤).

(٤) سورة الحجرات: الآية ١.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى - القاهرة، ١٣٨١ هـ. (٢١٩/٢). وينظر: تفسير الطبري (٢٧٢/٢٢). وتفسير بحر العلوم للسمرقندي (٣٢٢/٣). وتفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنين المالكي (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. (٢٦٠/٤).

دون الجوارح والعدد، واللَّه الموفق)[١].

والمعنى، أي: بحضرته، لأن ما يحضره الإنسان فهو بين يديه وقيل: لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة، وهو الأظهر والأشمل وجرت هذه العبارة أي بين يدي الله ورسوله هنا على سنن من المجاز، وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلاً أي استعارة تمثيلية، والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير إذن الله ورسوله[٢].

إذن، فإن المقصود من (بين اليدين) ههنا: هو الأمام والقدام، وذلك راجع إلى قدام الأمر والنهي، لأن المعنى: لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما، وبين اليدين عبارة عن الأمام، لأن ما بين يدي الإنسان أمامه[٣].

وحول هذا المعنى المجازي صرَّح عبد القاهر الجرجاني بأن: (المعنى: على أنهم أمروا باتّباع الأمر، فلما كان المتقدّم بين يدي الرّجل خارجًا عن صفة المتابع له، ضُرب جملة هذا الكلام مثلاً للاتباع في الأمر، فصار النّهي عن التقدّم متعلّقا باليد نهيًا عن ترك الاتباع. فهذا مما لا يخفى على ذي عقل أنه لا تكون فيه «اليد» بانفرادها عبارة عن شيء، كما قد يتوهّم أنها عبارة عن النعمة ومتناولة لها، كالوضع المستأنف، حتى كأن لم تكن قطّ اسم جارحة)[٤].

وفي الآية ثلاثة أقوال: أحدها: لا تتكلموا بأمر قبل أن يتكلم هو به، ولا تقطعوا في أمر إلا بنظره. والثاني: لا تقدموا الولاة بمحضره فإنه يقدم من شاء، والثالث: لا تتقدموا بين يديه إذا مشى[٥]. ولا شك أن الرأي الأخير يوهم اليد بمعناها المادي الحقيقي.

وقد نقل هذا التفسير الإمام ابن عطية عن بعضهم بأن: (معنى «لا تُقَدِّمُوا» لا تمشوا «بَيْنَ يَدَيِ» رسول الله، وكذلك بين يدي العلماء فإنهم ورثة الأنبياء)[٦].

فقد يكون المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيماً للرسول وإشعاراً بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله وعلى هذا فلا استعارة[٧].

---

(١) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٢٣/٩).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٠٧/٩) وفتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، تقديم ومراجعة: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. (١٢٩/١٣-١٣٠)

(٣) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (١٥٠/٤).

(٤) أسرار البلاغة لجرجاني (ص٢٥٢).

(٥) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢٩٤/٢).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٥/٥). ويؤيد ذلك قراءة متواترة عن يعقوب بفتح التاء والدال، أي: (ولا تَقَدَّموا). يُنظر: النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، بدون تاريخ وطبعة. (٣٧٥/٢).

(٧) يُنظر: حاشية الجمل على الجلالين (١٧٤/٤).

وعند رجوعي لأقوال المفسرين وجدت تفصيلاً يشفي الغليل إذ يقول الشهاب في حاشيته: (في هذا الكلام تجوزان، أحدهما في: بين اليدين، فإن حقيقته ما بين العضوين، فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه، بإطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما، فهو من المجاز المرسل[١]، ثم استعيرت الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويراً؛ لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدي سيده في مسيره)[٢].

ولم يستبعد الرازي أن يكون معنى: (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) يراد به التأكيد والصلة[٣].

ولا بأس هنا في أن نختم الحديث عن هذه الآية بما استنبطه الإمام الرازي من فوائد لطيفة نجملها كما يأتي:

أحدها: إن قول القائل فلان بين يدي فلان، إشارة إلى كون كل واحد منهما حاضرًا عند الآخر مع أن لأحدهما علو الشأن وللآخر درجة العبيد والغلمان، ولأن اليدين تنبئ عن القدرة يقول القائل هو بين يدي فلان، أي يقلبه كيف شاء في أشغاله، وذلك مما يفيد وجوب الاحتراز من التقدم.

وثانيها: ذكر الله إشارة إلى وجوب احترام الرسول عليه الصلاة والسلام والانقياد لأوامره، فقال: بين يدي الله أي أنتم بحضرة من الله تعالى وهو ناظر إليكم، وفي مثل هذه الحالة يجب احترام رسوله.

وثالثها: هو أن هذه العبارة كما تُقرِر النهي المتقدم تُقرِر معنى الأمر المتأخر وهو قوله واتقوا لأن من يكون بين يدي الغير كالمتاع الموضوع بين يديه يفعل به ما يشاء يكون جديرًا بأن يتقيه[٤].

المطلب الخامس: معنى لفظ (بين يدي عذاب شديد) في موضع واحد

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥].

(١) هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الوضعي). جواهر البلاغة للهاشمي (٢٥٢/١).

(٢) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَىَ تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَماَّة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَىَ تفْسيرِ البَيضَاوي لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ وطبعة. (٧٠/٨). وكلام الشهاب ملخص وتوضيح لما ذكره الزمخشري في الكشاف (٣٤٩/٤)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٣٣/٥).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٤١٢/٢٦).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (٩٢/٢٨). قد نقلها ابن عادل بنصها من غير أن يشير للرازي. ينظر: اللباب لابن عادل (٥٢٢/١٧). وللمزيد من التدبر في هذ الآية ينظر: نظم الدرر للبقاعي (٣٥٢/١٨).

(٥) سورة سبأ: الآية ٤٦.

جاءت هذه الآية في سياق الرد على المشركين الذين طعنوا بنبوة نبينا محمد ﷺ، فنصحهم القرآن بالتأمل والتريث في الحكم دون تأثر بهوى أو عصبية، متفرقين اثنين اثنين، أو واحدًا واحدًا؛ لأن الاجتماع والتجمهر يشوّش الفكر، فما هذا الرسول إلا منذركم ومخوفكم ما تستقبلونه من عذاب شديد على النفوس يوم القيامة. وجعل إنذاره بين يدي العذاب إشارة إلى قرب العذاب؛ لأنه بعث قرب الساعة.

ويذكر بعض المفسرين أن المقصود من (بين يدي) هي الجهة، أي أمام العذاب وقدامه، والتي توحي بالمكان إذ يقول الطبري: (وقوله «إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» يقول: ما محمد إلا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تصلوها)[١].

أي بين يدي عذاب شديد في الآخرة كما عبّر بذلك بعض المفسرين[٢].

في حين نجد الإمام ابن عطية يشير إلى القبلية في الزمن، أن: (قوله بَيْنَ يَدَيْ مرتب على أن محمدًا ﷺ جاء في الزمن من قبل العذاب الشديد الذي توعدوا به)[٣].

وفي هذه الآية نكتة لطيفة، فالعذاب جُعل بين اليدين، وكأنهما من القرب والدنو ما يجعلهما أقرب للالتصاق، ومن هنا جاءت الإشارة (إلى قرب العذاب كأنه قال ينذركم بعذاب حاضر يمسكم عن قريب)[٤]. للإيماء إلى تحقيق ما أنذرهم به حتى كأنه قد حل بهم وكأن المخبر عنه مخبر عن أمر قد وقع. ويبدو أن هذا القرب قد يكون سابقًا كما هو الحال معنا في هذه الآية، وقول النبيء ﷺ: ((بعثت بين يدي الساعة)) وقد يكون جائيًا بعده كما حكى الله عن عيسى عليه السلام (ومصدقًا لما بين يدي من التوراة)[٥].

إذن، لم تكن اليد بمعناها المادي والحقيقي هي المقصود في لفظ (بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) وإنما فيها استعارة للفظ اليدين؛ لما يكون من الأهوال والشدائد أمام الإنسان[٦].

المطلب السادس: معنى لفظ (بين أيديهن) في سياق النهي عن البهتان في موضع واحد

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ

(١) تفسير الطبري (٤١٨/٢٠).
(٢) النكت والعيون للماوردي (٤٥٦/٤)، والتفسير البسيط للواحدي (٤٩٨/٣)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٥٠٣/٣).
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٢٥/٤). وينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٦٢/٨).
(٤) مفاتيح الغيب للرازي (٢١٥/٢٥).
(٥) يُنظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ. (٢٠٣/٢٢).
(٦) يُنظر: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. (٥١٥/٢).

عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾[١].

في هذه الآية من البحث، جاءت اليد مقترنة بضميرَيْ الهاء ونون النسوة (من بين أيديهن وأرجلهن) في موضع وحيد من القرآن الكريم في سياقٍ يأمر الله به نبيه بقبول بيعة المؤمنات إذا بايعنه على أن لا يشركن أو يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن وأمره أن يستغفر لهن الله.

وكانت المرأَة في الجاهلية تلتقط المولود فتقول: هذا ولدي منك، فذلك البهتان المفترى بين أَيديهن وأَرجلهن وذلك أَن الولد إِذا وضعته الأُم سقط بين يديهما ورجليها[٢]. واليد والرجل كناية عن الذات؛ لأَن معظم الأَفعال بهما.

وذكر الإمام مكي القيسي أن: (معنى: بين أيديهن: ما كان من قبله حرام أو حبسة أو أكل حرام. ومعنى: بين أرجلهن: الجماع ونحوه من حرام. وقيل: بين أيديهن: يعني ألسنتهن وأرجلهن: فروجهن. وقيل معناه: ولا يلحقن بأزواجهن ولداً من غيرهم)[٣].

وكنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا، (لأنّ بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين)[٤]. وهذا ما يبين لنا سبب تخصيص الافتراء بالأيدي؛ لأن الألسن وهي أداة الافتراء والكذب عند الإنسان وتقع في مقدمته وعبارة (من بين أيديهن) يعني القدام أو الأمام فضلاً عن أن الالتقاط إنما يكون باليدين.

ونختم بما ذكره الإمام القرطبي الذي جمع أغلب الآراء في هذه الآية، إذ يقول: (قيل: معنى بين أيديهن ألسنتهن بالنميمة. ومعنى بين أرجلهن فروجهن. وقيل: ما كان بين أيديهن من قُبلة أو جسة، وبين أرجلهن الجماع وقيل: المعنى لا يلحقن برجالهن ولدا من غيرهم. وهذا قول الجمهور. وكانت المرأة تلتقط ولدا فتلحقه بزوجها وتقول: هذا ولدي منك. فكان هذا من البهتان والافتراء. وقيل: ما بين يديها ورجليها كناية عن الولد، لأن بطنها الذي تحمل فيه الولد بين يديها، وفرجها الذي تلد منه بين رجليها. وهذا عام في الإتيان بولد وإلحاقه بالزوج وإن سبق النهي عن الزنى)[٥].

(١) سورة الممتحنة: من الآية ١٢.
(٢) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢٧٤/٤).
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي (٧٤٣١/١١).
(٤) الكشاف للزمخشري (٥٢٠/٤).
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٢/١٨).

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية في معنى ألفاظ (بين يديه، وبين أيديهم، وبين أيديكم، وبين أيدينا)

المطلب الأول: معنى ألفاظ (بين يديَّ) و(بين يديه) في سياق التصديق بالكتب السماوية في (ثلاثة عشر موضعاً)

قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

(١) سورة آل عمران: من الآية ٥٠.
(٢) سورة الصف: الآية ٦.
(٣) سورة المائدة: الآية ٤٦.
(٤) سورة البقرة: الآية ٩٧.

وقال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[7]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[8]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[9]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[10]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾[11]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[12]. وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ

(٥) سورة آل عمران: من الآية ٣.
(٦) سورة المائدة: من الآية ٤٨.
(٧) سورة الأنعام: الآية ٩٢.
(٨) سورة يونس: من الآية ٣٧.
(٩) سورة يوسف: الآية ١١١.
(١٠) سورة سبأ: من الآية ٣١.
(١١) سورة فاطر: الآية ٣١.
(١٢) سورة فصلت: من الآية ٤٢.

﴿إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[١].

في البدء لا بد من التنبيه على أن هناك آيتين، جاءت بلفظ (بين يدي) وكان حقهما أن يكونا في المبحث الأول، لكنني وضعتهم هنا لاشتمالهما الموضوع نفسه في هذا المطلب.

جاء لفظ «بين يَدَيَّ» و «بين يَدَيْه» بصيغة المثنى في جميع هذه الآيات الكريمة في سياق الكتب السماوية من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن دالاً دلالة معنوية مجازية، قُصِدَ بها الجهة المقرونة بمعنى الزمن. فتارة يأتي بمعنى (قبله)، وتارة يكون بمعنى (أمامه).

وقد جاءت الآيات الثلاث الأولى محكية على لسان النبي عيسى عليه السلام، مخاطبًا فيها قومه، لأن عيسى صلوات الله عليه، كان مؤمنًا بالتوراة مقرًا بها، وأنها من عند الله. وكذلك الأنبياء كلهم، يصدّقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله، وإن اختلف بعضُ شرائع أحكامهم، لمخالفة الله بينهم في ذلك. ولم يخالف شيئًا من أحكامها، إلا ما خفَّف الله عن أهلها في الإنجيل، مما كان مشددًا عليهم فيها[٢].

وأخرج الطبري وابن ابي حاتم الرازي عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: (ومصدقًا لما بين يدىّ من التوراة، أي: لما سبقني منها)[٣].

فالمعنى وجئتكم مصدقاً لما بين يدي أي للكتاب الذي أنزِل قبلي، أي لما تَقَدَّم من التوراة، كما صرّح بذلك الزجاج[٤] وغيره[٥].

واستعمال القرآن لعبارة (ما بين يدي) بمعنى ما تقدم قبلي، فيه استعارة تمثيلية: (لأن المتقدم السابق يمشى بين يدي الجائى فهو هنا تمثيل لحالة السبق، وإن كان بين عيسى -عليه السّلام- وبين نزول التوراة أزمنة طويلة لأنها لما اتصل العمل بها إلى مجيئه فكأنها لم تسبقه بزمن طويل)[٦]، فهو مقرٌّ معترف بأحكام التوراة وكتب الله وأنبيائه جميعًا ممن قد تقدم[٧].

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ٣٠.

(٢) يُنظر: تفسير الطبري (٤٣٨/٦).

(٣) يُنظر: تفسير الطبري (٤٤٠/٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (٦٥٧/٢).

(٤) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤١٥/١) و(١٨٤/٢).

(٥) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي (١٠٢٢/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (٥٢٨/٢٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩٦/٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (١٦٦/٢)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. (٣٦/٧).

(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي (١١٦/٢).

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ. (٢٨٧/٤).

وهذا المعنى من التقدم في «بين يديه»: وهو الإيمان بما تقدمه من كتب الله تعالى، ينطبق على بقية الآيات الواردة في سياق الكتب السماوية، مع اختلاف يسير في المخاطب والمقصود، فتارة جاءت محكية على لسان النبي عيسى عليه السلام كما تقدم، وتارة قُصد به نبينا محمد ﷺ، وتارة جاءت وصفاً للقرآن الكريم الذي يصدق ما سبقه من الكتب السماوية كما في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1]. ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]. وغيرها من الآيات.

يقول الإمام الرازي: (أما قوله تعالى: «مصدقا لما بين يديه» فمحمول على ما أجمع عليه أكثر المفسرين من أن المراد ما قبله من كتب الأنبياء)[3].

وعند الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4] . يقول عنها الزجاج فيها وجهان: (أحدهما أن الكتب التي تقدمت لا تبطله وَلَا يأتي بعده كتابٌ يُبْطِلُه. والوجه الثاني أنه محفوظ من أن يَنقُصَ منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه)[5].

وأوصلها الإمام الماوردي إلى أربعة أوجه في بيان معناها فقال: (فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لا يأتيه الباطل من كتاب قبله، ولا يأتيه من كتاب بعده، الثاني: لا يأتيه الباطل من أول التنزيل ولا من آخره. الثالث: لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدم ولا في إخباره عما تأخر ويحتمل رابعاً: ما بين يديه: لفظه وما خلفه: تأويله ، فلا يأتيه الباطل في لفظ ولا تأويل[6].

والأصح -كما قال الزمخشري- أنه لا يأتيه الباطل من جميع الجهات والوجوه، فهذا تمثيل، والمقصود منه أن: (الباطل لا يتطرّق إليه ولا يجد إليه سبيلاً من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به)[7].

الأمر الذي أكده الثعالبي فقال: (وقوله: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» معناه: ليس فيما تقدم من الكتب ما يُبْطِلُ شَيْئاً منه. وقوله: وَلا مِنْ خَلْفِهِ أي: ليس يأتي بعده مِن نَظَرِ ناظر وفِكْرَةِ عاقل ما يبطل شيئًا منه، والمراد باللفظة على الجملة: لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات)[8].

---

(١) سورة الأنعام: من الآية ٩٢.
(٢) سورة يونس: الآية ٣٧.
(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٦١٢/٣).
(٤) سورة فصلت: الآية ٤٢.
(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣٨٨/٤).
(٦) النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥-١٨٦).
(٧) الكشاف للزمخشري (٢٠٢/٤). وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥٦٨/٢٧).
(٨) الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)،

المطلب الثاني: معنى لفظ (يعلم ما بين أيديهم) في أربع مواضع:

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[٤].

جاءت هذه الآيات الأربعة في القرآن الكريم مشتركة بهذه الجملة المكونة من الفعل (يعلم) و(ما) الموصولة والتي جاءت مفعولاً به للفعل المضارع، وجاءت اليد بصيغة الجمع مكونة (بين أيديهم). وعُطف عليها (وما خلفهم). فما المقصود من (بين أيديهم) هل هي اليد الجارحة المادية، أم الجهة الأمامية، أم الزمن الماضي المتقدم، فقد يأتي ظرف المكان مستعارًا للزمان وما أقوال المفسرين فيها؟ ولا يمكن تفسير اليد هنا باليد الجارحة، لأن هذا غير ممكن عقلاً، وقد تقدم سابقاً مزيد بيان حولها. أما مع بقية المعاني، فنجد الماوردي يذكر فيها وجهين: (أحدهما: ما بين أيديهم: هو ما قبل خلقهم، وما خلفهم: هو ما بعد موتهم. والثاني: ما بين أيديهم: ما أظهروه، وما خلفهم: ما كتموه)[٥].

ويبدو أن معنى (ما بين أيديهم) قد تكون في ما تقدم من قبل: لأن المتقدم السابق يمشي بين يدي الجائى فهو هنا تمثيل لحالة السبق، وقد تستعمل في معنى الحاضر المشاهد، وكلا المعنيين محتمل في هذه الآيات.

ثم إن الآية الأولى كانت ضمن أعظم آية في القرآن الكريم ألا وهي آية الكرسي، في سياق الحديث عن وحدانية الله وحياته، وقيامه على كل شيء وقيام كل شيء به، وملكيته المطلقة لكل شيء، وعلمه المحيط بكل شيء، وهيمنته الكاملة على كل شيء، وقدرته الكاملة وحفظه لكل شيء قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٦].

وورد في تفسيرها عدة أقوال، نجملها كما يأتي:

١- ما بين أيديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة؛ لأن ما بين اليد هو كل ما تقدم الإنسان، وما خلفه

تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ. (١٤٣/٥).

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٥٥.

(٢) سورة طه: من الآية ١١٠.

(٣) سورة الأنبياء: من الآية ٢٨.

(٤) سورة الحج: من الآية ٧٦.

(٥) النكت والعيون للماوردي (٣٢٤/١)

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

هو كل ما يأتي بعده[١].

٢- قيل بعكسه؛ لأنهم يقدمون على الآخرة ويخلفون الدنيا وراء ظهورهم.

٣- وقيل يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم.

٤- وقيل يعلم ما قدموه بين أيديهم من خير أو شر وما خلفهم مما هم فاعلوه

٥- والمقصود من هذا أنه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه[٢].

وللطاهر ابن عاشور توضيح مهم حول هذ الآية فيقول: (والمراد بما بين أيديهم وما خلفهم ما هو ملاحظ لهم من المعلومات وما خفي عنهم أو ذهلوا عنه منها، أو ما هو واقع بعدهم وما وقع قبلهم. وأما علمه بما في زمانهم فأحرى. وقيل المستقبل: هو ما بين الأيدي، والماضي: هو الخلف، وقيل عكس ذلك، وهما استعمالان مبنيان على اختلاف الاعتبار في تمثيل ما بين الأيدي والخلف، لأن ما بين أيدي المرء هو أمامه، فهو يستقبله ويشاهده ويسعى للوصول إليه، وما خلفه هو ما وراء ظهره، فهو قد تخلف عنه وانقطع ولا يشاهده، وقد تجاوزه ولا يتصل به بعد... وأيًا ما كان فاللفظ مجاز، والمقصود عموم العلم بسائر الكائنات)[٣].

وما قلناه هنا يكون أيضاً في الآيات الثلاثة الأخرى، لكن بحسب معناها الذي يحدده السياق. ففي موضع سورة طه: (يعلم ما بين أيديهم) أي من أمر الساعة. (وما خلفهم) من أمر الدنيا وقيل: يعلم ما يصيرون إليه من ثواب أو عقاب»، وما خلفهم» ما خلفوه وراءهم في الدنيا. ثم قيل: الآية عامة في جميع الخلق. وقيل: المراد الذين يتبعون الداعي[٤].

أما موضع سورة الأنبياء فقيل فيها وجوهًا.

أحدها: يعلم ما قدموا وما أخروا من أعمالهم. وثانيها: ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا وقيل على عكس ذلك. وثالثها: يعلم ما كان قبل أن يخلقهم وما يكون بعد خلقهم. وحقيقة المعنى أنهم يتقلبون تحت قدرته في ملكوته وهو محيط بهم، وإذا كانت هذه حالتهم فكيف يستحقون العبادة وكيف يتقدمون بين يدي الله تعالى فيشفعون لمن لم يأذن الله تعالى له. لذلك قال بعدها: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) أي لمن هو عند الله مرضي[٥]. وهكذا الحال مع موضع سورة الحج.

(١) يُنظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣٤١/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦٧/٣).

(٢) يُنظر: تفسير الطبري (٣٩٦/٥) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٧/١)، (٣٤٧/١)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (١٩٠/١).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٢/٣). وينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧. (١٠٩٩/٢).

(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٤٨٦٧/١١).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٣٥/٢٢).

وأودُّ هنا أن أختم بما ذكره الإمام أبو حيان الأندلسي حول هذه الصيغة بقوله: (والذي يظهر أن هذا كناية عن إحاطة علمه تعالى بسائر المخلوقات من جميع الجهات، وكنّى بهاتين الجهتين عن سائر جهات من أحاط علمه به، كما تقول: ضَرَبَ زيدٌ الظهرَ والبطنَ، وأنت تعني بذلك جميع جسده، واستُعيرت الجهات لأحوال المعلومات، فالمعنى أنه تعالى عالم بسائر أحوال المخلوقات، لا يعزب عنه شيء، فلا يراد بما بين الأيدي ولا بما خلفهم شيء معين. كما ذهبوا إليه)[١]. ونبّه على أن فيها طباقاً[٢].

المطلب الثالث: معنى لفظ (بين أيديهم) في سياق نور المؤمنين في موضعين

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾[٤].

في هاتين الآيتين جاءت (بين أيديهم) بصيغ الجمع معطف عليه (وبأيمانهم)، ومعلوم أن اليدين: تشمل اليمين واليسار، فلماذا عُطف عليها لفظ اليمين؟ وكذلك نلحظ مجيء الفعل (يسعى) قبل (نورهم) في موضع سورة الحديد، في حين أنها (نورهم يسعى) في موضع سورة التحريم؟

ويفهم من (بين أيديهم) الجهة، والصحيح أن (نورهم يعمُّ جميع جهاتهم يمينًا وشمالا، أو يقال: إن بين أيديهم يعمُّ اليمين والشمال، وعطف عليه (بأيمانهم) تشريفًا لجهة اليمين بالذكر)[٥]. و(يسعى نورهم بين أيديهم) يراد به الذوات، و(نورهم يسعى بين أيديهم) فإن المقصود فيها بيان شرف المؤمنين، فناسب الاعتناء بذكر الصفة وغلب الإيمان على الشمائل)[٦].

واختلف المفسرون بحقيقة النور، فبعضهم جعله حقيقة أي: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمانهم... وقال آخرون بأن المراد هو إيمانهم وعملهم الصالح، وفي كلا المعنيين أفادت (بين أيديهم) معنى: (قدامهم)[٧].

وفي ذكر الأيدي عند الزمخشري إشارة إلى أنّ: (السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦١٢/٢).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦٢٠/٢). ومعنى الطباق: (هو الْجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنَيْيْنِ متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللّفظين الدَّالَّيْن عليهما من نَوْع واحدٍ كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنييَيْنْ فقط). ينظر: البلاغة العربية للميداني (٣٨١/٢).

(٣) سورة الحديد: من الآية ١٢.

(٤) سورة التحريم: من الآية ٨.

(٥) تفسير ابن عرفة لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبي عبد الله (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م. (١٥٩/٤).

(٦) تفسير ابن عرفة (١٥٩/٤).

(٧) يُنظر: تفسير الطبري (١٧٨/٢٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤٣/١٧)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (١٩٠/١).

الجهتين، كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم، فجعل النور في الجهتين شعارًا لهم وآية، لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا)[١].

وإنما خص بالذكر من الجهات الأمام واليمين؛ لأن النور إذا كان بين أيديهم تمتعوا بمشاهدته وشعروا بأنه كرامة لهم؛ ولأن الأيدي هي التي تمسك بها الأمور النفيسة وبها بايعوا النبيء ﷺ على الإيمان والنصر. وهذا النور نور حقيقي يجعله الله للمؤمنين يوم القيامة[٢].

ومع ذلك فإن هذا التخصيص لا ينفي أن يكون النور محيطًا بهم من كل جوانبهم، وهو نور حقيقي يكرم الله- تعالى- به عباده الصالحين[٣].

المطلب الرابع: معنى لفظ (بين يديه، وبين أيديهم) في سياق يتعلق بالجن والحفظ منهم ومن غيرهم في ستة مواضع

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[٤].

قال الله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾[٥]. وقال: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا ﴾[٧]. وقال تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾[٨]. وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾[٩].

في هذه الآيات وردت (بين يديه) مع صيغة المثنى في ثلاثة مواضع، ومع صيغة الجمع (بين أيديهم) في ثلاثة مواضع أيضاً، لكنها جاءت في سياق الحديث عن الشياطين والجن والحفظ منهم، وحفظ الملائكة للمؤمنين. وقد يحتمل المعنى فيها جهة الأمام فقط، أو من جميع الجهات، كما يشير لذلك المفسرون. ورد أيضاً في (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ) أي من قبل دنياهم وآخرتهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم وقيل من كل جهة يمكن الاحتيال عليهم، ولم يقل من فوقهم! لأن رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم، ولم يقل من تحت أرجلهم؛ لأن الإتيان منه ممتنع[١٠].

---

(١) الكشاف للزمخشري (٤/٤٢٥).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨/٣٧١). وينظر: تفسير الشعراوي (٢/١٠٩٩).

(٣) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي (١٤/٤٧٩).

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٧.

(٥) سورة الرعد: من الآية ١١.

(٦) سورة سبأ: الآية ١٢.

(٧) سورة يس: من الآية ٩.

(٨) سورة فصلت: من الآية ٢٥.

(٩) سورة الجن: الآيتان ٢٦-٢٧.

(١٠) يُنظر: أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي

وسأقتصر الحديث عن الآية الأخيرة وذلك خشية الإطالة، فقوله تعالى: ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ أي يُرسل أمام الرسول الذي يطلعه على الغيب وخلفه حرساً من الملائكة: يحوطونه من كل جانب؛ يحرسونه من تعرض الشياطين؛ لئلا يتشبهوا له في صورة الملك الموحى، ويحفظونه؛ حتى يبلغ إليه، ما أمر بتبليغه إلى الناس[١].

وإذا علمنا أن الآية في معنى الحفظ، فأين يكون الحفظ بين يدي من وأمام من؟ يجيبنا الماوردي أن هناك ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم حفظة يحفظون النبي ﷺ من الجن والشياطين من أمامه ووراءه، والثاني: أنهم يحفظون الوحي فما جاء من الله قالوا إنه من عند الله، وما ألقاه الشيطان قالوا إنه من الشيطان، والثالث: يحفظون جبريل إذا نزل بالوحي من السماء أن يسمعه الجن إذا استرقوا السمع ليلقوه إلى كهنتهم قبل أن يبلغه الرسول إلى أمته[٢]. وليس المقصود الجهة الأمامية فقط لأن (ذِكْر بَعْضِ الْجِهَاتِ دَلَالَةً عَلَى جَمِيعِهَا) كم يقول البغوي[٣].

المطلب الخامس: معنى لفظ (بين يديه، وبين أيديهم، وبين أيدينا) في سياق إرسال الرسل والإيمان بهم في ثلاثة مواضع.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٦].

ففي هذه جاءت (بين يديه، وبين أيديهم، وبين أيدينا) بمعنى جهة الزمن القبلي، ولكنها بمعنى قبل وبعد في الدنيا كما في الأحقاف: (وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ) يعني وقد بعثت الرّسل من قبل النبي هود إلى قومهم، (وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ) يعني ومن بعده، (أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ). وكقوله: (إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) يعني قبل قوم هودٍ وصالحٍ، جاءت الرّسل أيضا إلى قومه (وَمِنْ خَلْفِهِمْ) يعني ومن بعدهم، يعني بعد هود وصالح جاءت الرّسل أيضا إلى قومهم، (أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ).

أما مع موضع سورة مريم فعلى معنى: ما كان قبل خلقهم. وما خلفهم يعني ما كان بعد خلقهم، (لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا) يعني ما كان قبل خلقنا وما يكون من بعد خلقنا[٧]. وأرى أن صياغة « ما بين

الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ. (٢٠٣/٤).

(١) يُنظر: تفسير الطبري (٦٧٢/٢٣).

(٢) يُنظر: النكت والعيون للماوردي (١٢٢/٦-١٢٣).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٢٤٤/٨).

(٤) سورة الأحقاف: الآية ٢١.

(٥) سورة فصلت: من الآية ١٤.

(٦) سورة مريم: الآية ٦٤.

(٧) يُنظر: التصاريف ليحيى بن سلام (ص ٢٦٤-٢٦٥).

أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك « إنما تدل على كافة الأوجه والأنحاء؛ لشمول ملكية الله تعالى للملائكة وتسليمهم بهذه الملكية.

المطلب السادس: معنى لفظ (بين أيديهم، وبين أيديكم) في سياق التحذير من الكفر بالأنبياء في موضعين.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢].

جاءت هاتين الآيتين في سياق تحذير الكفار المعاندين المنكرين لنبوة محمد ﷺ، وأنكروا البعث والنشور ليتدبروا ويتفكروا في قدرة الله على خلقه ومنها الأرض والسماء التي تحيط بهم. وإلا ستكون عاقبتهم العذاب والخسران.

وأيضاً، يحتمل فيها معنى: ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث إلى ما قدامهم من السماء والأرض وما خلفهم من ذلك[٣].

ويحتمل أن يكون من جميع الجهات كما قال الإمام ابن الجوزي: (وذلك أن الإنسان حيثما نظر رأى السماء والأرض قُدَّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فالمعنى أنهم أين كانوا فأرضي وسمائي محيطة بهم، وأنا القادر عليهم، إن شئتُ خسفتُ بهم الأرض، وإن شئتُ أسقطتُ عليهم قطعة من السماء)[٤]. وللماوري -رحمه الله- في هذه الآية توجيهان: أحدهما: معناه ألم ينظروا إلى السماء والأرض كيف أحاطت بهم؟ لأنك إن نظرت عن يمينك أو شمالك، أو بين يديك أو خلفك رأيت السماء والأرض، تذكيراً لهم بقدرة الله تعالى عليهم وإحاطتها بهم؛ لأنهم لا يرون لأوليتهما ابتداء ولا لآخرتهما انتهاء ، وإن بعدوا شرقاً وغرباً. والثاني: يعني (مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أهلكهم الله تعالى من الأمم الماضية في أرضه، (وَمَا خَلْفَهُم) من أمر الآخرة في سمائه[٥]. وذكر المفسرون أيضًا في معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ عدة أقوال: أهمها:

١. معنى ما بين أيديكم: ما مضى من الذنوب والأفعال السيئة وما خلفكم: ما يأتي من الذنوب.

٢. أو ما تقدم من عذاب الله للأمم، وما خلفكم من أمر الساعة.

٣. أو من أمر الآخرة، وما خلفكم من أمر الدنيا.

٤. أو ما بين أيديكم: من الدنيا، وما خلفكم: من عذاب الآخرة[٦].

---

(١) سورة سبأ: من الآية ٩.

(٢) سورة يس: الآية ٤٥.

(٣) يُنظر: تفسير الطبري (٣٥٦/٢٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن ابي زمنين (٧/٤). والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٦/٤).

(٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٤٩٠/٣).

(٥) يُنظر: النكت والعيون للماوردي (٤٣٤/٤).

(٦) يُنظر: تفسير الطبري (٥٢٥/٢٠-٥٢٦)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٢٤/٨).

الخاتمة

نخلص مما تقدم، إلى النتائج التي توصل إليها البحث، ونعرضها كما يأتي:

١- جاءت ألفاظ (بين يدي) معاً في القرآن الكريم في (٣٩) موضعاً في صيغ مختلفة وسياقات عدة، وقد أُسند بعضها إلى الضمير، وبعضها إلى اسم ظاهر.

٢- لم تأتِ اليد بصيغة المفرد مع (بين)، وإنما جاءت بصيغة التثنية في (٢٥) موضعًا، وبصيغة الجمع في (١٤) موضعًا.

٣- لم تأت اليد في هذه الألفاظ بمعناها المادي الحقيقي، وإن كان قد ذكرنا بعض الأقوال عند بيان معاني بعض الآيات؛ -كما في المطلب الرابع من المبحث الأول-، وإنما جاءت بأسلوب المجاز والاستعارة فلا بد أن تُحمل عليه بعض الآيات لامتناع الحمل على المعنى الحقيقي الذي هو المكان كما في قَوله تَعَالىَ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ﴾ فَهُوَ مجَاز عَن مظهر حكمه ومجازيته. كما قد عدَّها الماتريدي دليلاً واضحاً له للرد على من جعل لفظ اليد بمعناها الحقيقي، فلا بد -إذن- من التأويل.

٤- استعمل القرآن الكريم وأهل اللغة (بين يدي) بمعنى (المكان في الجهة الأمامية)، فـ(بين يَدَي لكل شيءٍ أمامَك). وهذا المعنى هو الغالب لها مع تنوع وجودها في سياقات مختلفة. ولم يقتصر المفسرون على هذا، بل أبرزوا لنا معان جميلة وإشارات بلاغية كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ فجاء التعبير بـ(بين يدي رحمته) بدل قدام وأمام؛ لأن اليدين متقدمان على الرجلين فكذلك المطر قلّما لا يتقدمه رياح يسلطها الله تعالى على السحاب.

والتعبير بكلتا اليدين: اليمنى واليسرى، لدلالته - مع ما فيه من الفخامة - على أنه تارة يكون رحمة، وتارة يكون عذاباً وإن كانت الرحمة فيه أغلب وهي ذات اليمين كما نبّه عليه الإمام البقاعي.

٥- ويبدو أن المعنى السابق ليس المعنى الوحيد، فقد تستخدم لمعان عدة بحسب سياقها من الجملة، وإذا علمنا أنها جاءت بمعنى الأمام والقدام، فكذلك قد تأتي بمعنى جميع الجهات، إذ يصرح الأزهري بقول ابن عرفة في قَوْله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾ أَي من جَمِيع الْجِهَات، قَالَ: (والأَفعالُ تنسَب إِلَى الْجَوَارِح، وسُمِّيت جَوارحَ لأَنَّهَا تَكْتَسِبُ؛ لأَن اليَدَيْنِ الأَصل فِي التَّصَرُّف).

٦- وجاءت أيضاً بمعنى الزمان المتقدم كما في قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. قُصِدَ بها الجهة المقرونة بمعنى الزمن.

٧- وعند النظر في أقوال العلماء في معنى: (فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها) تبين لنا أن (بين يديها) لها معان متعددة، فإذا جاءت بمعنى المكان وهي الجهة الأمامية، فعن أي أمام نقصد،

هل العقوبة، أم القرية، أم الذنب، أم الأمم؟ وإن كانت بمعنى الزمان المتقدم، فهل المقصود من مضى أم من حضر وكان شاهداً، أم لمن يأتي بعدهم من القرى، أو الأمم، أو الذنوب، أو العقوبة؟

٨- استعمل القرآن (بين يدي) بمعنى القرب، كناية عن قربها قرب اليدي من صدورهم، وكأنهما من القرب والدنو ما يجعلهما أقرب للالتصاق، فحينما يقال: هو بين يديك أي: قريب منك، وعلى هذا قوله: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾. وهذه الصياغة تتناسب مع قدرة الله وعظمته. وكما في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴾.

٩- وجاءت على صورة تأديبية تعليمية، تحث المسلم على السمع والطاعة، وحسن السلوك والالتزام، حيث استعير المتقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم في أمر دون اقتداء بكتاب الله وبرسوله، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾.

١٠- ارتبطت صياغة (بين يدي) في القرآن الكريم، بالأساليب البلاغية، كما في مجيئها بصورة المجاز، والكناية، والاستعارة التمثيلية والتخييلية والمكنية والترشيحية، والطباق، وقد أشرت لها في مواضعها من البحث، ونذكر هنا مثلاً كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾.

١١- استعمل القرآن الكريم ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ ﴾ في أربعة مواضع للتأكيد إرادة معنى الشمول والإحاطة وقيامه على كل شيء وقيام كل شيء به، وملكيته المطلقة لكل شيء، وعلمه المحيط بكل شيء، وهيمنته الكاملة على كل شيء، وقدرته الكاملة.

١٢- بما أن (بين) ظرف مبهم لا يتضح معناه إلا عند إضافته، وبما أن اليد تكون بمعناها المجازي؛ لذلك التعبير بـ(بين يدي)؛ جاء بمعانٍ مختلفة ومتعددة، ولا يمكن فهمها إلا بحسب السياق الذي وردت به. فلا يمكن الاعتماد على تفسير واحد ذكره أهل اللغة أو المفسرون، فلابد من دراستها جميعا للوصول إلى المعنى الصحيح.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله أولاً وآخراً، و﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ ﴾ [الصافات].

❊ ❊ ❊

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣. أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٦. أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبي القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ)، تحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٩. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، بدون تاريخ وطبعة.
١٠. البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ)،

تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٢. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.
١٤. تأويلات أهل السنة، تفسير الماتريدي لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٦. التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
١٧. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت٢٠٠هـ)، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م.
١٨. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٩. تفسير ابن عرفة لمحمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبي عبد الله (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
٢٠. التَّفْسِيرُ البَسِيْط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.
٢١. تفسير السدي الكبير للإمام أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن، جمع وتوثيق ودراسة: محمد عطا يوسف، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٢. تفسير الشعراوي - الخواطر لمحمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧.
٢٣. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)

لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٢٤.تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٥.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.
٢٦.تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٧.تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٨.التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة.
٢٩.التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٣٠.تفسير آيات الأحكام لمحمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
٣١.تفسير مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٣٢.تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣٣.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطبري، (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٤.الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
٣٥.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٦.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٧.الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
٣٨.حاشية الجمل على الجلالين
٣٩.حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوي لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ وطبعة.
٤٠.الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، بدون تاريخ.
٤١.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
٤٢.دلائل الإعجاز في علم المعاني لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٣.روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٤٤.روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبي الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
٤٥.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبي الفضل (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٦.سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٤٧.السنن الصغير لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٤٨.زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٤٩.زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي. بدون تاريخ وطبعة.
٥٠.السبعة في القراءات لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٥١.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ١٢٨٥هـ.
٥٢.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥٣.صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٥٤.العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.
٥٥.غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
٥٦.غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٥٧.فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، تقديم ومراجعة: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥٨.فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
٥٩.في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٦٠.القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦١.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٦٢.الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦٣.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون تاريخ.
٦٤.لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٦٥.اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٦٦.لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٦٧.مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى - القاهرة، ١٣٨١ هـ.
٦٨.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٩.المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٠.مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٧١.مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
٧٢.معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق

المهدي، دار إحيـاء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٧٣.معاني القرآن وإعرابـه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسـحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شـلبي، عـالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٤.المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة. بدون تاريخ.
٧٥.معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لعبد الرحمـن بن أبي بكر، جلال الدين السـيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
٧٦.معجـم مقاييـس اللغة لأحمد بـن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٧.مفاتيح الغيب = التفسـير الكبـير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسـن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الـرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء الـتراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٧٨.المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفـوان عدنان الـداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
٧٩.مناهـل العرفان في علوم القـرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون تاريخ.
٨٠.النشر في القراءات العشر لشـمس الدين أبي الخـير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسـف (ت٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكـبرى [تصوير دار الكتـاب العلمية]، بدون تاريخ وطبعة
٨١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
٨٢.النكت والعيون لأبي الحسـن علي بن محمد بن حبيب الماورديّ البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٨٣.الهدايـة إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسـيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالـب حَمّوش بن محمد بن مختار القيـسي القيرواني ثم الأندلـسي القرطبي المالـكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسـائل جامعية بكلية الدراسـات العليا والبحث العلمي - جامعة الشـارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٨٤.الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمـد بن محمـد بن عـلي الواحدي،

النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

❊ ❊ ❊